

وتليه

أربعينياتي في التوسلات

تقديم

داود ألفا عبد المجيد
المدرس بمركز التعليم العربي الإسلامي أغيغى لاغوس
نيجيريا

١٥- ١٢- ١٩٨٥م

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

بسم الله الحنان المنان معذب الكافرين بالنيران رحيم المؤمنين بالجنان ، والصلاة والسلام على من أرسله الله رحمة للأكوان وعلى آله وصحابته أهل الإسلام والإيمان والاحسان.

أما بعد:

فإن الملازمة الدراسية والممارسة التربوية والتمارين التدريبية تجعل الرجال جبالا وبها تكون عظائم الأمور أمامهم ذلولا بها يستقبلون مآتيهم ولا يتحسرون لما فاتهم ويشعرون ويحسون إحساسًا وشعورًا فى التخيل والتفكر على يومهم وغدهم لنجاحهم وسعادة رعاياهم وهذا هو الغرض الداعى إلى إهزاز القلم على صفحات السلم لتفريج الهم عن أهل الكرب والألم. وكلما يتصفح المتألم هذه الورقات يتجلى عن قلبه الهمّ والغمّ.

فسميته (تفريج الهم عن أهل الكرب والألم). والله المسؤول أن ينفعنا به (آمين).

"داود ألفنلا عبد المجيد"

تقريظ الرسالة

بسم الله تعالى

أقول- والعجالة حليفتي بعد تصفح هذه الرسالة التى قدمها إلى المكروبين ذلك الأستاذ السليم القلب والعقل السيد الفصيح داود ألفنلا عبد المجيد صاحب مقالات سديدة ورسالات عديدة ومؤلفات مفيدة.

أقول إنها - ولا شك - لدواء مجرب وعلاج سريع بل هى شفاء صحيح ورحمة قريب لمن كتب الله له السلامة فى الجسم والعقل لأنه يقال: العقل السليم فى الجسم السليم.

هذا وإن العقل هو جوهر الكون، فإن تصميم الكون عقلي إطلاقا، أحيانا نتحرك فى موضعنا وواقعنا همًّا وغمًّا؛ وأحيانا نسير فى طريق مسدود منعرج كربةً وألمًا؛ وأحيانا نضرب عن يمين وشمال، وكأن بيننا وبين الصراط المستقيم خصومةً وصراعًا؛ فهل كان ذلك عقابًا من القدر أم عدوانًا من البشر؟ وهل كان هذا الصراع وتلك الخصومة مجرد تصورين سلبيين؟ فالجواب "لا" بل إنهما حقيقة وإنهما فى نظر الحكمة مراحل لبلوغ الخير، ووسائل لتحقيق وصول الفرج، وأسباب لفتح أبواب السعادة

إن الصراع هو قانون النمو فى الحياة، كما أن الأخلاق تتشكل فى

الشدائد في هذا العالم، والإنسان لا يصل إلى سموّه الكامل إلّا عن طريق الإلزام والحاجة والمسئوليات والشدّة والهم -وحتى الألم فيه تعليل عقلي، إنه علامة الحياة والحافز لإعادة البناء إيمانا بأن الإنسان مخيّر لا مجبّر.

لذلك كان موضوع البحث عند الأستاذ المجيد داود ألفنلا عبد المجيد موضوعا حسّاسا يتناول "تفريج الهم عن أهل الكرب والألم" من ناحية ومن ناحية أخرى ينص الموضوع على فلسفة القدر والحب والكره كما يذكر نوائب الدهر وحوادثه وعدم لزومية الحزن أو السرور:

رسالة سيّدي داودَ بُشرى ... تُفَرِّجُ همّنا دنيا وأُخْرَى
فصبرًا للمُلمّة يا مجرِّب ... فإن اليُسر يأتي بعد عُسْرَى
كذاك توسُّلٌ بالله صاحِ ... بغير تواكُلٍ هذى لِذِكْرَى

نعم، ولقد حاول الأستاذ داود ألفنلا كل المحاولة لإعطاء هذه الرسالة حقها ومستحقها من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية والأمثال العربية والأشعار الموضوعية والنصوص الأدبية، ليكون ذلك كله شفاء لما في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين.

جزاه الله على هذا العمل الجاد خيرًا وسلّمه وإيّانا من بلاء الدنيا وعذاب الآخرة، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين.

والسلام عليكم

عبد الوهاب زبير الغماوي

٤ شوال ١٤١١ هـ

الحكمة في علة المادية للإنسان

الإنسان ميسر ومخير خلقه الله من يبوسة ورطوبة وأوجده في ثلاثة مراحل:

فهي مرحلة ترابية، مرحلة طينية، مرحلة تكوينية.

فإن للمراحل التي مرّ بها خلق البشر أثرا عظيما في الحياة الإنسانية.

ثم إن هناك مادتين أساسيتين هما التراب والماء. فالتراب يبوسة والماء رطوبة.

فإذا كان طبع الانسان متعلقا في هاتين المادتين وأن لهما تأثيرا ففِعلاً الانسان ينسب إلى عسر حينا وإلى يسر حينا آخر.

كل رطب خفيف وسهل وكل يابس شديد وعسير وان لكل واحد من العسر واليسر حكمة لو تبصر الإنسان وتعقل لعلم بذلك.

قال الله الخالق الحكيم: "عسى أن تكرهوا شيئا فهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئا فهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون". قرآن كريم (البقرة).

يقول الشاعر صاحب الطلاسم:

"رب قبح عند زيد هو حسن عند بكر
فهما ضدان فيه وهو وهم عند عمرى"
"فمن الصادق فيما يدعيه ليت شعرى
ولماذا ليس للحسن قياس لست ادرى"

قول سبحانه و تعالى: "وما أوتيتم من العلم إلا قليلا".

وقال الشاعر الآخر:

كل من فى الدهر يشكو أمره ... ليت شعرى هذه الدنيا لمن؟
ألمثر قد بلاه ماله ... يتجافى الجنب عن معهد الوسن؟
ألمضطر رماه فقره ... بسهام الضنك عن فضل الرسن؟
أم لحرٍّ إن يزد من علمه ... فضله يزدد له حقد الزمن؟
أم لذى جهل فقد كنوبه ... عن بهيم عاد عن قوس الإخن؟
حكمة تاهت عقول الناس فى ... دركها وقاصرت كل الفطن
كل من فى الكون يشكو أمره ... وأنا أشكره طول الزمن
وإذا لم تكن الدنيا لنا ... ليت شعرى هذه الدنيا لمن؟

لا يوجد خلق يستغنى عن أحد الأمرين: العسر واليسر. ما من شيء فى المادة وما وراها يستغني عن كل شيء إلا الله الأحد الصمد (والله هو الغني وأنتم الفقراء). سورة محمد.

والحكمة أن الفقر سبيل الغنى والمرض سبب الصحة — والجهل سبب العلم، وهكذا دواليك.

وعلى المؤمن أن يعزم نفسه بالصبر. والصبر ثلاثة: الصبر على البلاء، الصبر على الطاعة، الصبر عن المعصية. ويظهر كمال الإيمان فى الصبر عن المعصية لما أن المعصية بلاء فيها يختبر الإيمان فى قبض النفس وإن مالها عند المعصية.

"إن الذين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فإذا هم مبصرون واخوانهم يمدون فى الغي ثم لا يقصرون. (سورة الأعراف).

"الخير والشر عند الله واحدة"

يقال فى المثل العربي: رب مضرة جلبت منفعة. وبالعكس. وقد يكون ما يتمناه الانسان لنفسه من خير سبب هلاكه وما يحترس منه من شر سبب نجاحه، إذًا فالانسان أمام مستقبله أعمى. لقد يكون الغنى متعبة للانسان والفقر راحة له كما يكون العلم فتنة لصاحبه والجهل سلامة لذويه. ولكن العلم والغنى والخير أحب إلى الإنسان من غيره. وقد تكون الصحة مهلكة الأقوياء والفصاحة مردية الأدباء، والعى والسقام عيب وشر لا نحبها فقد يكون ملجأ للمرء، قال تعالى: لكى لا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم والله لا يحب كل مختال فخور. سورة الحديد.

قال شاعر:

وكم من طالب يسعى لشيء ... وفيه هلاكه لو كان يدرى
وكم من كاره يأبى لشيء ... وفيه نجاحه لو كان يدرى

يظن الإنسان أن الغنى سعادته والزعامة نجاحه وحقيقة الأمر أنها قد يشقى المرء بزعامته ويسوء حظ المرء بغناه كما يسعد غيره بالغنى.

فسعادة شخص شقاء غيره كما فى قصة قارون. فإنه سعيد قبل الغنى وشقي بعد غناه. فكل إنسان شقي وسعيد، شقي فى أمور وسعيد فى أمور أخرى إلا أن المفكرين قالوا إن السعادة معلومة فى نتائج الأمور وعواقبها وبالنظر العقلى كل إنسان فقير وكل غني مفتقر لاحتياجه إلى أمور أخرى وهو أيضا غني لنجاحه فى أمور أخرى. وما الفقر إلا حرص وما الغنى سوى قناعة أى غنى النفس، وكلنا مطبوع بحب التملك وطبع فينا الدوافع التى تدفعنا إلى جميع الأشياء. وهذا رأس البلاء الذى لا سبيل إلى الفرار منه وعليه بنى الهلاك والنجاح للبشر. وقيل فى المثل: إذا أراد الله هلاك نملة أنبت لها جناحين.

"رأس البلاء الحب والكره"

وأنا أرى رأس البلاء هو الحب والكره وكلاهما أصل كل بلاء ومنتهاه وكلما أحب الإنسان شيئا أكثر من ذكره كما فى الحديث، وإذا كره شيئا أكثر من بغضه أيضا. وعليه قال الفقهاء: إن العبد يحب لله ويبغض له ويرضى له ويغضب له. ولا يحصل الإنسان إلى حب المولى ورضا العُلى العَلي الرحمن بمجرد الإيمان بالله ورسوله والملائكة والكتب واليوم الآخر فقط إلا الإيمان بالقدر خيره وشره لأن الإيمان بالقدر مظهر الإيمان بالله ورسله وكتبه وليس القدر

إلا عسرا ويسرا. يقول القرآن: ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين وآتى المال على حبه ذوى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفى الرقاب وأقام الصلوة وآتى الزكوة والموفون بعهدهم إذا عاهدوا والصابرين فى البأساء والضراء وحين البأس أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون. سورة بقرة.

هذا ويؤكد أن الإيمان بالخير أهم وسيلة إلى الله وأحب إليه من غيره. وما من نبي أو رسول أو ولي رفعت درجته إلا بالبلاء. وقال الحكيم: ووسائل المنن على قناطر المحن: وقال الآخر:

"ما من نبي إلا ويبلى * ولا ولي كان شهيرا"

"لا حزن يدوم ولا سرور"

يقول الشاعر:

رأيت الدهر مختلفا يدور   ولا حزن يدوم ولا سرور
لقد بنت الملوك لها قصورا   ولم تبق الملوك ولا القصور

العسر واليسر توأمان كالليل والنهار واليمين والشمال والعز والذل والخير والشر وكلاهما بلاء عليهما طبع الخلائق وفطر الكون جميعا بل بهما خلق الإنسان. يقول تبارك وتعالى

في القرآن الكريم : تبارك الذى بيده الملك وهو على كل شيء قدير الذى خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا وهو العزيز الغفور سورة الملك.

معنى الآية :

خلق :- أنشأ وبرأ وفطر وأوجد.

الموت :- الحزن، المرض، الفقر، الفرقة، العسر، الخوف، الفقد، الجوع، الجهل، الغضب، وكل شيء يسبب للإنسان الفناء والهلاك.

الحياة معناها : السرور، الصحة، الغنى، الجمع، اليسر، الأمن، الوجود، الشبع، الرضا، العلم، وكلها يسبب للانسان الوجود ورغد العيش، خلقت هذه الأشياء لابتلاء الخلق جميعًا ليعلم من منهم يحسن عملا عند نزول البلاء وبعده، وعلى هذا جاءت الآيات القرآنية، منها :

الم أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون. ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين . سورة العنكبوت ٦ .

"نوائب الدهر تأديب للبشر"

للدهر نوائب تؤدب البشر بدوائرها .

يقول الشاعر عبيدالله بن سليمان بن وهب :

نوائب الدهر أدبتني … وإنما يوعظ اللبيب
قد ذقت حلوا وذقت مرا … كذاك عيش الفتى ضروب
ما مر بأس ولا نعيم … إلا ولي فيهما نصيب
كذاك من صاحب الليالي … تغدوه من درها الخطوب

ولا يستريح الانسان ولا يحيا حياة طيبة ولا يحسن إلى ربه وإلى غيره أو إلى نفسه إلا إذا استوى عنده الحب والكره أي الشر والخير وعند ذلك يشعر الانسان بصلة قوية بينه وبين ربه ويحس بقوة فعالة على مقاصده وغلبة ظاهرة على شيطانه . وقال شاعر :

أفادتنا الحوادث فهي شر … وكل حوادث الدنيا تفيد
ورب مصيبة جاءت بخير … كأن وقوعها فرح وعيد

فثمانية أشياء كتبها الله على الإنسان، قال الشاعر:

ثمانية للمرء لا بد أن يرى … وليس لكل المرء غير ثمانية
سرور وحزن واجتماع وفرقة … ويسر وعسر ثم سقم وعافية

فيصبر عليها كما قال الشاعر:

أيها الإنسان صبرًا … إن بعد العسر يسرا
كم رأينا اليوم حرًّا … لم يكن بالأمس حرًّا
ملك الصبر فأضحى … مالكًا خيرا وشرًّا
اشرب الصبر وإن كا … ن من الصبر أمرًّا

(لم تشتكى؟)

يقول الأديب إيليا أبو ماضى على موضوع "لم تشتكى؟" لا داعى إلى الشكوى من هذه الحياة والتبرم بها فمظاهر البهجة أكثر من أن تحصى. فالحقول وما فيها من أزهار يفوح عطرها والماء الذى يشبه الفضة الرقراقة والشمس التى يشع ضوؤها كالعسجد، والأشجار التى تصفق أغصانها والماء المتدفق الذى يروى غلة العطشان، كل هذه مظاهر تشع فى القلب البهجة وتبعث فى النفوس الفرح؛ تعاليت يا الله فما أعظم نعمائك وأشد رفقك بعبيدك، خلقت كل شيء فى هذه الحياة لغرض وحكمة.

"النص":

لما تشتكى وتقول إنك معدم … والأرض ملكك والسما والأنجم
ولك الحقول وزهرها وعبيرها … ونسيمها والبلبل المترنم
والماء حولك فضة رقراقة … والشمس فوقك عسجد يتضرم

هشت الدنيا لما لك واجما … وتبسمت فعلامَ لا تتبسم
إن كنت مكتئبا لعز قد مضى … هيهات يرجعه إليك تندم
انظر فما زلت تطل من الثرى … صور تكاد لحسنها تتكلم
ما بين أشجار كأنّ غصونها … أيد تصفق تارة وتسلم
وعيون ماء دافقات فى الثرى … تشفى السقيم كأنما هي زمزم
أحبابنا ما أجمل الدنيا بكم … لا تقبح الدنيا وفيها أنتم

"خطأ الطبيب إصابة الأقدار"

لا تقل فيما جرى كيف جرى … كل شيء بقضاء وقدر

ويقول الشاعر:

"يهون بالرأى ما يجرى القضاء به … من أخطأ الرأى لا يستذنب القدر"

ولا مفر للإنسان من القدر خيره وشره، مهما حاول العزلة والفرار ولو استعان بغيره من الإنس والجن لن يقدر على أمر قضاه الله إلا بمشيئة الله.

يقول رسول الله (ص) واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك وإن اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام وجفت الصحف. رواه الترمذى.

وعليه يقول أمير الشعراء - الشوقى :

أنت ناقـد أربٌ والأريب ينتقد
ما تقول فى قدر بعد سنه الأبد
ينزل الرجال على حكمه وإن جحدوا
يحشر الأنام به إن سعوا وإن قعدوا
القضاء معضلة لم يحلها أحد
كلما حللت لها عقدة بدت عقد
أتعبت معالجها فاستراح معتقد

ولكن الطبيب سبب إلى القدر والقضاء فى نجاح المرضى وصحته وسلامته. وقد يكون الطبيب أيضا سبيلا لهلاك المرضى كما كان فى شأن المعلم والمربّى للمتعلم والمربىّ. فأكثر ما يكون الطبيب والمعلم وسيلة النجاح للمرضى والمتعلم، والمعتمد عليه فى جميع الأمور هو الله، وقوة الإيمان به دليل السعادة الأبدية، وجعل الله الدعاء يرد القضاء والصدقة تطفئ البلاء.

الحقيقة والواقع

يقول الجرجانى فى تعريفاته :

الحقيقة : هو الشيء الثابت قطعًا ويقينًا

الواقع : عند المتكلمين هو اللوح المحفوظ ، وعند الحكماء هو العقل الفعّال.

ورأيت العلماء فى هذا الموضوع قسمين : الحقيقيين والواقعيين الواقعيون يحكمون بعواقب الأمور، الحقيقيون يعتمدون على الأسباب والوسائل الواصلة إلى منتهى الأمر.

والحقيقة طريقها الحواس الخمس نظرًا وِفاقًا لما تترتب بالأمور وأسبابها وبتقديم الأسباب يتحتّم تحصيل الأمر على الوجه المرتقب منطقيًا طبيعيًا كتقديم المقدمات والتاليات بالبراهين وتنتج نتيجة مسلمة من قضايا مسلمة بحجة أن الأوّليّة تسبق الثانوية، مثلا :

الطلب للوجود والكسب للغنى والتطبب للصحة والتعلّم للعلم والتفكر للصواب والحيلة والمكر للنجاح والحمل للولادة.

قال تعالى: "الحاقّة ما الحاقّة وما أدراك ما الحاقة."

ألم تر أن الله قال لمريم وهزّى إليك الجذع تساقط الرطبا
ولو شاء أن تجنيه من غير هزها جنته ولكن كل شيء له سبب

ويقال فى المثل: القدر سببه الطلب والطلب سببه القدر وكل واحد منهما معين لصاحبه.

وإذا عقبَ العدمُ الطلبَ والسقمُ التطبيبَ والجهلُ التعلمَ والفقرُ الغنىَ والمكرُ مع الحيلة الهلاكَ والتفكر الخطأَ انقلبت الحقيقة واقعة.

والواقعة إذا حدوث شيء لا يرتقب حصوله بعد كل المحاولة عنه. فالواقعة عند الآخرين حقيقة الأمر لأنه هو الواقع والحاصل فالحكم للواقع. قال تعالى: إذا وقعت الواقعة ليس لوقعتها كاذبة. قرآن كريم.

فالحقيقة قسمان: الحقيقة العقلية وحقيقة الحقائق.

الحقيقة العقلية عبارة عن ترتيب الأسباب والوسائل الواصلة بها إلى الغاية المنشودة غير أن العقل يخطئ ويصيب.

وحقيقة الحقائق عبارة عن جمع الحقيقة والواقعية فى حيز واحد أو فى شيء واحد. وهذا رأي الصوفيين فى الله الحق المبين. وعليه قال الجرجانى: حقيقة الحقائق هي المرتبة الأحدية الجامعة بجميع الحقائق، وتسمى حضرة الجمع وحضرة الوجود.

ونلخص فى هذا الموضوع أن الحقيقة عند الله تكون واقعة عند الخلق حينا كما أن الواقعة عند الخلق تكون حقيقة عند

الله. إذًا فالحقيقة والواقعة واحدة عند الله لقوله تعالى: يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب. سورة الرعد. ما يشاء يفعل فى أمر عباده وتدبير خلقه وله حق التصرف فى نظام الكون كيف شاء لما شاء. يقول الناظم:

ما شاء ربى وما تشاء   ولست تقضى عما يشاء
ما من انتقاض فيما قضاه   ويقتضى الله ما يشاء
تغاير السعد والنحوس   ويسعد الله من يشاء
يبادل الحزن بالسرور   ويفعل الله ما يشاء
وخير أمن بعد اللغوب   ويحكم الله ما يشاء
كم من سعود عقب الشقاء   ويجبر الله ما يشاء
يغير الحرَّ بالبرود   تعاقب الصيف والشتاء
ويولج الليل فى النهار   وفى الليالى يؤتى الضياء
ويخرج الحيّ من الموتى   يميت فى الحيّ ما يشاء
ويرسل الخير من سماء   إلى العباد كيف يشاء
نحن نشاء وأنت تشاء   ولا نتيجة فيما نشاء
الله ربى الله حسبى   ليحكم الله ما أشاء

الدعاء يرد القضاء والصدقة تطفئ البلاء

فسبحان الله الرحمن الديان الذى جعل الدعاء سلاح المؤمن وهو الطاقة الكبرى والقوة العظمى للمسلمين جميعا. سخر لنا بهذه الطاقة رقاب المشركين والكافرين وكم من أمور صلحت من بركة الدعاء.

الدعاء: طاقة روحية وقوة معنوية تصد العزائم وتبعث فى روح الأمل والرجاء وتشيع فى النفس الراحة والصفاء وهو عبادة وقربة وشفاء ورحمة. وتأتى الإجابة بحسب ما تقتضيه حكمة الله بما يراه خيرا للداعى. فقد يستجيب له فى الحال بما طلب، وقد يجيبه بغير ما طلب، وقد يؤخر إجابة الطلب إلى الوقت المناسب له عاجلا أو آجلا. وذلك كله حسبما يعلمه من الخير له، وهناك علاقة بين القضاء والدعاء.

فالقضاء نوعان: قضاء مبرم؛ وهذا القضاء لا بد من نفاذه فهو أمر محتوم على من ينزل به، وقد علمنا رسول الله (ص) أن نتمثل به وأن نطلب اللطف فيه وأن ندعو الله حين ينزل بنا فنقول: اللهم إنى لا أسألك رد القضاء ولكن أسألك اللطف فيه

وقضاء معلق: وهذا النوع ينفع فيه الدعاء. وفى هذا يقول رسول الله (ص): إن البلاء لينزل فيلقاه الدعاء فيعتلجان إلى يوم القيامة حتى يغلب الدعاء البلاء.

وفى حديث آخر: لا يرد البلاء إلا الدعاء ولا يزيد فى العمر إلا البر. قال تعالى: بل إياه تدعون فيكشف ما تدعون إليه إن شاء. سورة الأنعام. وتبارك الله القائل: ادعونى أستجب لكم.
وقال رسول الله (ص): الدعاء مخ العبادة.

اعترف العالم لما فى الدعاء من هذه القوة الجبارة، إلا أن المسلمين أهملوا هذه الطاقة حيث وجدنا بعض العلماء من يدعو الله بأسمائه الحسنى وآياته الكبرى للنصارى والكفار والملحدين وأضاعوا ما لهم على غيرهم لأنهم مغلوبون على أنفسهم.

يقول شيخ العلماء مدير المركز آدم عبد الله الالورى (حسن الله رعايته) فى كتابه: "الاسلام اليوم وغدا فى نيجيريا" فى موضوع بين القضاء والدعاء نقلا عن الإمام الغزالى:

قيل ما فائدة الدعاء مع أن القضاء لا مرد له. فاعلم أن من جملة القضاء رد البلاء بالدعاء. فالدعاء سبب لرد البلاء ووجوب الرحمة كما أن الترس سبب لدفع السلاح والماء سبب لخروج النبات من الأرض وليس الشرط الاعتراف بالقضاء أن لا يحمل السلاح. وقد قال تعالى: وليأخذوا حذرهم وأسلحتهم. سورة النساء. فقدر الله تعالى الأمر وقدر سببه. وقال محمد العدوى: إن المقدور قد كان بأسباب ومن أسبابه الدعاء فمتى أتى العبد بالسبب وقع المقدور.

ومتى لم يأت بالسبب لم يقع المقدور كما قدر التشبع والري بالأكل والشرب، وقدر الولادة بالنكاح وقدر حصول الزرع بالبذر، وقدر دخول الجنة بالأعمال الصالحة ودخول النار بالاعمال السيّئة.

وصح فى الحديث أن الدعاء يرد القضاء والقرآن يقول: يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب. سورة الرعد.

قال الإلورى: ولو سأل سائل: ما الدليل على وجود الله؟ لكان الجواب السريع: الدليل على وجود الله أنه تعالى وعد باستجابة دعاء الداعى بقوله: وقال ربكم ادعونى أستجب لكم. وقوله: أمن يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء. سورة النمل. وكان يستجيب وفاقا لوعده لعباده الأنبياء والمؤمنين. وقوله: أجيب دعوة الداع إذا دعانى. سورة البقرة. وذلك كله دليل على وجوده. وهو أيضا دليل على صحة الإسلام على سائر الأديان، وصحة القرآن على سائر الكتب المقدسة. وهذا فضل الله ورحمته. قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون. سورة يونس. وقال الشاعر:

أتهزأ بالدعاء وتزدريه   وما يدريك ما فعل الدعاء
سهام الليل لا تخطئ ولكن   لها أمد وللأمد انقضاء
ويمسكها إذا ما شاء ربى   ويرسلها إذا وافى القضاء

تتمة الرسالة

هذا وأتضرع إلى الله تعالى أن ينفعنا بما أوردناه، وارفعنا اللهم بإيمان وإحسان لنستحق رحمتك وثبت أقدامنا على الإسلام بالصبر على البلاء واكتب لنا النجاح والصلاح والفلاح فى الدنيا والآخرة. ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم

يا من يعمر من يشاء وينقص من عمر من يشاء أطل بقاء عبدك مديرنا آدم بن عبدك مع العافية والسلامة وأطل حياتنا معه على الإيمان والإحسان لتنوير بلادك وإرشاد عبادك - وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره إلا فى كتاب إن ذلك على الله يسير. يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب.

لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم فإن تولوا فقل حسبيَ الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم.

لإيلاف قريش إيلافهم رحلة الشتاء والصيف فليعبدوا رب هذا البيت الذى أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف.

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم ملك يوم الدين إياك نعبد وإياك نستعين اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين . (آمين).

يحيا المركز والمركزيون والله ولي التوفيق

—×—×—×—

هذه رسالتى ونفثاتى كتبتها بغض النظر عن أخطاء اللفظ والمعنى والتعبير الإنشائى الجيد، تنهيضًا لنشاط العلم والأدب وتسلية المشتكين المصابين، وتليه قصائد فى التوسل إلى الله تعالى سميتها: (أربعينياتى فى التوسلات)، راجيا بها التقدم والقبول والرضا. فها هي ذى ...

وتليه

"أربعينياتى فى التوسلات"

بسم الله الرحمن الرحيم

ببسم الله منزل الفرقان وهو رحيم ورفيع الشأن
أحمده سبحان ذى البرهان للدين والدنيا لقد هدانى
صل وسلم دائم الزمان لأحمد خير بنى عدنان
ولجميع الرسل لازمان وأنبياء الله بالسريان
أستغفر الله من العصيان قولا وفعلا يحفظن أركانى
أشكو إلى الخالق ذى الكيان وقاية النفس من الطغيان
أعوذ بالله من الشيطان وذاك إبليس الرجيم الجانى
خوف فساد الدين والقربان أو من شداد العيش والتوانى
والكفر والشرك من الحيران والهم والهلاك والخسران
والفقر والدين أو الفقدان والجهل والضعف إلى الجبان
ومن خطايا القلب والعيان ومن خمول الفكر فى الإتيان
بحق ما أنزلت فى القرآن آيات حق منك بالتبيان
بما به من ظاهر البيان وغيره كغامض المعانى
وبأولى ذكرك بالعرفان عبيدك التجانى والجيلانى
أو من سواهما من الروحانى أحبة الصفيان والغفران
قد وصلوا إليك بالجسمان لشدة الوصول بالإيمان
بقسمة الأوراد بالأزمان وأخلصوا الأعمال بالكتمان
وأرضهم لأنك ذو الرضوان ما دامت الألوان بالصوان

ونجنى من عقدة الكسلان أو من بلاء أخذة السكران
على طيور السوء والكهان اكتب لنا نصرك بالسرعان
والحفظ من بيضاء أو سوداء حمراء مرض هكذا طوفان
والأهل والأبناء والمكان ومن له حب إليّ دان
جماعتى أقاربى أوانى سائر ما جرى من النسيان
معلمى وكل من حبانى بنفحة الخير ومن ربانى
ووالديّ ارحمهما سيان قد رحمانى حين ربيانى
مدرستى ومسجدى منوان باركهما اللهم أو ترضانى
واجعل لنا النجاح فى الأمانى فاقض لنا يا رب بالجنان
وشيخنا آدم ذا البيان فاحفظه من سوء ومن نقصان
بباء بسم الله ذى الأكوان والسين فى سبحان أو سلطان
أسأل بالحاء من الحنان أرجوك بالميم من المنان
وبجميع الرسل والروحانى وملك الله ذو السبحان
أن تعصم النفس من الهوان ومن سرور الجن والإنسان
أما جميع ما نوى عدوان فخذهم بالقيد والنيران
إنى محب العلم والقربان فارضهما عنى إله الهانى
وافتح لنا العلوم بالفرقان واكشف لنا الغموض بالفيضان
أنزل علينا رحمة الزمان من مدد السماء والأوان
وارحم بكائى ربي الرحمان عنت لك الوجوه للضمان

أجب لنا الدعاء بالمثانى   بالعرش والكرسيّ والقرآن
واختم لنا الأمور بالإحسان   صل وسلم للنبى التريانى
وصحبه وتابعى الإيمان   إليهم الصلاة بالـدوران

بسم الله الرحمن الرحيم

يا رب يسّر ولا تعسّر   واجعل أمورى سهلا يسيرا
ولا تعذبنى يا إلـهى   وارحم بكائى يوما عسيرا
قد ذقت مرًّا إثر المعاصى   ليلاً نهارًا حزنا كثيرا
خفت عواقب مما سعيت   فاغفر ولا تجزنى سعيرا
ولا تكلنى ربى لغيرك   كن لى معينا كن لى نصيرا
فاقبل إلهى عذرى بعفو   فرّجْ همومى واشرح ضميرا
من لى سوى الله مستجار   وهو الولي يغنى فقيرا
لم أر فى الكون من إله   غيرك يقضى عدلا أميرا
هل من غني نرجو غناه   فى الصبح إلا يمسى أجيرا
فإن تكن لى الدنيا جميعًا   ولستَ ترضى صارت زفيرا
وإنما الدنيا دار سوء   للناس إلا عبدا بصيرا
من بعد أن قد أوتيت علمًا   رزقت عزّا فضلا عزيزا
لم آت يوما فعلًا صحيحًا   إلا وقلبى يرجو نصيرا
يا ليتنى مت قبل هذا   وكنت نسيا ختما أسيرا

لكنما المرء ليس يعفى   عنه البلايا كى يستجيرا
ما من نبيّ إلا ويبلى   ولا وليّ كان شهيرا
كم من عظيم أضحى حقيرا   أو من ذليل أمسى أميرا
كم من قريب يمسى بعيدا   أو من عدو يغدو وزيرا
إن النوائب قدأُ فقرتنى   إلى رضائك كن لى ظهيرا
يا ذا الجلال والإكرام   الأحد الله أكبر كبيرا
يا ذا الكمال يا ذا النوال   يا ذا المعالى أعلى بشيرا
إنى ذليل إنى حقير   إنى ضعيف كنت حسيرا
يا خالق الخلق أجمعينا   إليك أشكو بثّى جهيرا
ولا تردّنى شقيا   ولا أليما ولا حسيرا
والأيدى غلّت والنفس خلّت   وبشقائك كن لى هجيرا
استر عيوبى واغفر ذنوبى   صير ديونى شيئا كسيرا
فاخذل عدوى اقهر حسودى   كثر عطائى رزقا كثيرا
واجعل ثقالى حملا خفيفا   سدد خطانا سيرا يسيرا
واحفظ حضورى وارع غيابى   أهلاً ومالاً نسلاً قديرا
يا حي يا هو ياه حق   سدت طريقى ليت المسيرا
هل كنتَ إلا ربًّا رؤوفا   أنزل صلاتك كيلا أسيرا
وكلما تختفى لعبد   عاص ويسقى ماءً مريرا
وعندما تجتلى لعبد   راعيك يحوى خيرا جديرا

اجعل غياثك للمستغيثين   وافتح ليَ الغيب مستنيرا
بالعلم والمال والبنين   أرسل سماءك لى تسييرا
والحفظ والأمن والسلام   كثّر عطاءك لى تكثيرا
بالنصر والعفو والنجاح   بشّر لنا ختمنا تبشيرا
ارفع مقامى فى علينا   أجب لدعواتنا تحضيرا
بالرشد نوّر قلبى وعيْنى   سمعى وفصّل قولى مشيرا
أنت الغفور أنت الرحيم   أنت الكبير فارحم صغيرا
جل جلالك عزت صفاتك   والحمد لله ربى بصيرا
اللهم آمين اللهم آمين   نقبل منا قبولاً نضيرا
صل إلهى على محمد   وآله تسليمًا كثيرا
ثم الصحابة وتابعيهم   أو مقتديهم منا جزيرا
الله أعبد الله أشكر   الله أذكر ذكرًا جديرا
إياك نعبد إياك نرجو   إليك نشكو أمرًا جهيرا
الله اعظم ربى تعالى   الله أقدم أكبر كبيرا

ويليها أبيات فى وصف الأولياء تبرّكا بهم

صلاة وتسليم إلى يوم حسبان   على أحمد المختار من أهل عدنان
على آله هذى الصلاة وصحبه   ومن بعدهم فالتابعين بإحسان
فمن عبدك الخواف داود ربّنا   يريد بعفو منك محوا لعصيان
يقر بأن العفو عندك كائن   به يذهب الآثام عن أثر الشيطان
لك الخلق يا الله والخلق بالسوا   صلاح طلاح ثم كفر وإيمان
تسابقت الأقدام بالخير للعلى   قيامًا قعودًا يذكرون بريحان
قيامهمُ ليلاً صيام نهارهم   تفكرهم دين حقيق بروحان
تنافست الأرواح بالعلم والعمل   إلى حضرة تحوى الخفايا بقربان
إذا العين نامت قط ما نام قلبهم   بحضرة ربى تسبيحين بسبحان
وأعمالهم فى الأرض عرش مبيتهم   ومجراهمُ سبع الطباق بجريان
شئونهم دين جهاد رداؤهم   زخارفهم صدق وقول بعرفان
وما كنتُ منهم بالحقيقة إنّنى   أحبّهمُ تالله شاه بشكران
لذا كنتُ أرجو أن أصير كمثلهم   ولكنّنى فى لذه العيش شهوان
لقد كثرت منك الهبات تتبّعًا   وما الشكر عندى بل ولا الحمد قرآن
ولست بما تحصى صلاتك خالقى   ولكنها غيث السحاب بسيلان
ويا ربّ يا رحمن فاغفر ذنوبه   وأدخله دار الأولياء بغفران
وسهّل له نيل المراد ميسرا   ببيت عتيق أو برحمة رحمان
وأحل به ربى غيوبك مظهرا   لعبدك هذا وهو حب القرآن

ومن لى سواك من ألوذ به ولا | إذا لم تكن تمحو خطائى ونسيانى
عطاءك أرجو يا رحيم عباده | أغثنى أعذنى يا إلهى بفرقان
وَ رب طول عمر عبدك آدم | لتنوير أينا العلم فى كل جيران
ووفقه يا الله يا صاحب الحبا | لتبليغ ما أرسلته أنت منان
صلاةً سلامًا للنبيين كلهم | وأتباعهم دومًا بخير وإحسان
وهذا دعاء ذو المعاجم كله | تقبله منى يا إلهى وحنان

قصيدة فى مدح الرسول صلى الله عليه وسلم والتوسل به :

نبيّ الأوّلين والآخرينا | رسول الله خاتم مرسلينا
محمد خيرنا خَلقًا وخُلقًا | شديد جنبه حينًا ولينا
وأشرق نوره شرقًا وغربًا | وكبّت به وجوه الكافرينا
بعثت مبشّرًا للمحسنين | نذيرًا داعيا للعالمينا
تلا الأضواء هديك ضمن قلبى | وعمّ دينك الدنيا مبينا
لقد بلّغت ما أوتيت وحيًا | وما أرسلت كنت به أمينا
وأخلاق المحاسن أنت حاوٍ | لخلقك أسوة للمؤمنينا
ولدت منزّهًا من كل ذنب | وُهبت به شفاعة شافعينا
لمثلك لم يكن بحرًا وبرًّا | ودينك تِبْر للمهتدينا
صلاة ثم تسليم عليكا | نبيّ الله تاج المرسلينا
وآل ثم أصحاب جميعًا | ذوى الخيرات عصبة صالحينا

على من آمنوا بدءً وكانوا | رجالَ الدين قُدوةَ مسلمينا
إلهى بالنبيّ وبالرسول | فستّر عيبنا ذنبًا مبينا
إلهى يا إله العالمين | إله الكافرين المشركينا
إلهى ليس لى رب سواكا | شكوت إليك شكو المستعينا
إلهى لو محوت جميع ذنبى | لكنت اليوم ضمن المهتدينا
إلهى أنت عافينى وأمنى | وألحقنى بزمرة صالحينا
إلهى إننى فى الحب ضالّ | فأرشدنى بذكر الذاكرينا
بنور العلم والعرفان خذنى | ويسّر لى سبيل المتقينا
إلهى بالرشاد وبالضياء | تنير قلوبنا فاشرح جنينا
إلهى فى انتظار الخير كنا | لحبّك ما سعينا وما هوينا
إلهى إن تعذب ذاك عدل | وإن ترحم فكنت لنا حنينا
إلهى يا رحيم المذنبين | فجد بالعفو إثم الخاطئينا
إلهى أنت أسأل بالمثانى | فروّح قبر خير المرسلينا
إلهى بالصلاة وبالسلام | وبالإسلام هدى المؤمنينا
وعترته ونخبته جميعًا | وأمّته وصحب أجمعينا

بسم الله الرحمن الرحيم

يا رب صل وسلم على   محمد خير من أرسلا
وصحبه ثم أسرته   والتابعين لسنته
روّح إلهى ضريحهم   حتى تحاسب أعمالهم
أمطر حنانك مضجعهم   بكنز فضلك مقبرهم
إلى الأئمة والمرشدين   أولى السعادة المهتدين
بحق كونك خالقنا   وكشف غيبك رزقنا
واجعل سعادتنا سلفا   أبق لسادتنا خلفا
أنزل لفاتح ما أُغلق   خيرًا لخاتم ما سبقا
بسر قولك كن فيكون   أجب لدعواتنا لتكون
وبالصلاة على أحمد   فارحم عبادك للأبد
سلم عليه برحمة   على محمد ذى نعمة
يا رب فانصر من يُقتدى   فذاك آدم آل الهدى
أهل إلورن ابن عبد الإله   نجل السعادة سبل السلام
لأنه زاهد مرشد   وقائد سيد مسعد
وأنه قطب هذا الزمان   إلى الهداية بالعرفان
وأنه قدوة المحسنين   وكان فى زمرة الصالحين
وأنه أسوة حسنة   ورحمة رأفة جنة
وأنه ذروة شاهرة   وأنه ندرة نيّرة

نهاره جاهد صائم   وليله ذاكر قائم
طعامه طاهر طيّب   وريحه سائغ جاذب
صفاته صفوة صافية   وشَفْعُهُ شَفْقَة شافية
وعلمه عامل ظاهر   ونوره لامع قاهر
لباسه سنة الأُوليا   كلامه أُسوة الأنبيا
خصامه فى سبيل الفلاح   ووئامه للنجا والصلاح
وبالبيان يؤدّبنا   وللضياء يهذّبنا
له المواعظ تجذبنا   له المعانى تقربنا
له المحاسن بين الملا   لأنه خيرة فى الصلاح
له المكارم فى الدعوات   من الإله على الثروات
من النوافل والواجبات   له السوابق فى الذاهبات
إلى الحقائق يرشدنا   من الشقاء يبعدنا
من الضلالة ينقذنا   من الغطيط ويوقظنا
طوّل إلهى أعماره   للدين والعلم آثاره
أبق لنا ربنا ذكره   أجزل إلهى لنا شكره
ارفعه منزلة عالية   تلك لمكانة فى السامية
يا رب فانصر من يقتدى   وذاك آدم آل الهدى
يا واحد أحد صمد   يا ماجد واجد فرد
أسأل ربى فتح المبين   من العلوم على المستبين

وارحم بكائى رب الثرى … يوم الشدائد بين الورى
أنزل لنا رحمة من سما … كثّر لنا خير هذا النما
فاغفر لأمتنا المسلمين … أكرم جماعتنا للمؤمنين
يسر لنا بالرخا عصرنا … سهّل معيشتنا عسرنا
بدل لنا ضرّنا بالسرّاء … أحسن عواقبنا بالوراء
اشرح لنا ربنا صدرنا … ارفع ثقالاتنا وزرنا
كفر لآثام أحبابنا … بارك لسائر أصحابنا
واكتب قضاء لحاجاتنا … اسرع نجابة زوجاتنا
أنت الغفور وأنت الرحيم … أنت الشكور وأنت الكريم
أنت الغنيّ وأنت العليّ … أنت القويّ وأنت الوليّ
أنت العليم وأنت الحليم … أنت الحكيم وأنت العظيم
أنت الجبار وأنت القهّار … أنت الغفار وأنت الستار
أنت الرقيب وأنت الحسيب … أنت القريب وأنت المجيب
أنت الشهيد وأنت الحميد … أنت المجيد وأنت الرشيد
أنت البصير وأنت الخبير … أنت الكبير وأنت النصير
أنت الرؤوف وأنت الوهّاب … أنت الصبور وأنت التوّاب
أنت الحفيظ وأنت العزيز … أنت المغيث وأنت المعزّ
أنت الجليل وأنت الوكيل … أنت الجلال وأنت الكفيل
يا واحد أحد صمد … يا ماجد واجد فرد

بسم الله الرحمن الرحيم

أذكر الله هو الواحد × لصلات منه لى أحمد
ربنا الله الحيّ القيوم … أنت أنت الواحد الصمد
لا شريك لا نظير له … لا إله إلا هو الأحد
ما لنا شيء يماثله … فى جميع الخلق يا ماجد
خالق الدهر مدبّره … ما له فى ملكه عضد
وهو عون وهو ساعدة … وهو زاد وهو معتمد
ذا العلى رب الورى أبد … ربنا ليس له عمد
عالما كل خفا وجلا … كافيا عن خلقه رصد
إنما الخير والشرّ له … وعلينا شكره عهد
ما يشاء يفعل فى أمره … وكذا يحكم لا يجد
ليس من يدفع أمرًا قضى … لا ولا يمنع أو يجحد
إن أمرًا منه كن فيكون … فى جميع الشأن لا ينفد
حكمة الموجود بالغة … فى وجود الشيء لا مرشد
ما له ضد وصاحبة … ما له عون ولا ولد
لم يكن يخلق من علّة … لا بمولود ولا يلد
ليس يحويه مكان ولا … تحوه الأرحام وأثيد
ما له فوق وتحت ولا … يمنة أو يسرة يوجد
لم يكن قبل وبعد له … يا قريب ليس من يبعد

ليس كلاً ليس بعضاً ولا   في أمام أو وراء يُشهد
عنه لا يسئل أين وكيف   ومتى كان ولا يُرشد
كون الأكوان أوقاتها   قدر الأحوال لا تنفد
لم يصله الوهم في علمه   ثم لا يكيّف أو يورد
موجد الكون ومالكه   وهو في تدبيره ناقد
إنما الأقدار قد قضيت   منه بالأسباب أو يرد
جل أن يسئل عما سعى   سائل ما قد سعوا عائد
وله ما في السما والثرى   من نجوم أو ملا يسجد
يا عليّ يا عظيم على   كل موجود ولا منقد
إنما الحول وقوتنا   منك يا عزّ الورى ويد
نعتصم بالله في شكونا   كلنا بالله نعتضد
خذ بنا الأيدى عليم بما   في قلوب الناس يا ماجد
أنت وهّاب رزّاق لنا   أنت فتّاح لما عقدوا
ربنا الرحمن منعمنا   يا معز النسم يا سند
أسأل الله لنفسي ما   ترتضيها منك يا حامد
صل يا رب وسلم على   خير خلق الله من يُحمد
وعلى الآل وأصحابه   وكذا تابعهم يقتدوا

تم والحمد لله والله ولي التوفيق.

"المراجع"

١- القرآن الكريم
٢- الأحاديث النبوية
٣- الإسلام اليوم وغدا - للشيخ آدم الالوري.
٤- من قصائد إيليا أبو ماضي
٥- الأمثال العربية والقصائد الحكمية
٦- التعريفات - للجرجاني.

فهرست